في وداع أسد الجنوب وقاهر الفرس والمجوس "جواس"..

يوم كتيب حالك السواد علت فيه راية الحزن وانهمرت دموع رجال أشداء

الأمناء/ غازي العلـــوي:

"وداعًا أســد ردفـــان والجنوب وقاهـــر الفرس والمجـــوس»، كلمات صدحت بها حناجـــر الآلاف من أبناء ردفان والجنوب الذين تقاطروا من كل حدبٍ وصوب للمشاركة في مراسيم تشييعُ جثمان الشـــهيد القائد اللواء الركن/ ثابت مثنى جواس ومرافقيه الذين ارتقوا شـــهداءً مساء الأربعاء المـــاضي في عملية إرهابيـــة جبانة وغادرة شمال العاصمة عدن.

هو جوّاس ردفان والجنوب، الذي صـــال وجال في كل ســـاحة وميدان ولم يتخلّف أو يتراجع للوراء يومًا من الأيام عن مبادئه ومهامه العسكرية، وأبـــلى في التصدي لـــمشروع إيران، وهزم مليشـــيا الإرهاب ومضى على العهد والوعد ينشـــد للجنوب حريته واستقلاله.

يوم كتيب حالك السواد علت فيه راية الحزن وانهمـــرت دموع رجال أشـــداء لم ينكسروا ولم يأخذ الحزن منهم مأخذه، رغم الشدائد وفواجع الزمن وكوارثه التي تفاجئنا كل يوم، نعم انهمرت دموعهم وســـالت من مآقيهم قبـــل أن تنهمر دموع عامة الناس، وقبل أن تتوشح جبال ردفان الشامخة بالســـواد، وقبل أن ينكسِ الجُنـــد أســـلحتهم إلى الأرض حزنًا وكمدًا على رحيل قائد بحجم الشهيد ثابت مثنى جواس.

نهايـــة قصة خالـــدة لقائد لم يُهزم ولن يتكرر

يوم الجمعة أســـدل الســـتار عن نهاية قصـــة خالدة سُـــطرت بتاريخ المجلد والشرف لبطـــل لم يُهزم، وقائد عسكري فذ لن يتكرر أبدا، ويقينا علم الجميع الآن أن الفارس ترجّل من على صهوة جواده مودّعا وطنا وشعبًا كان لهم حصنا لا ينكســـر.. ترجّل جواس الجنوب تاركا خلفه تاريخًا حيًا بالمآثر، وعشقًا منثورًا في ثرى الجبال السُمر بادلته الوفـــاء، فشربت مـــن روحه الكثير لكنه ما تخلف عن الركب.. قصة نضال وبطولات كُتبت سطورها بأزيز الرصاص المنهمر، وما ترجّل لولا الغدر وإرهاب المسوخ وقهر الرجال.

لقد مرت مـــن هنا لحظة صادمة، حين تسلل القاتل على أطراف أصابعه كلص يعسُّ بليلٍ داج، وما أفلح القاتل، لكنّ أحدث دبيبا في الأرواح المشـــتاقة لرفع راية المجد، هنا فقط يتوقف الزمن وتفشل عقارب الســـاعة عن الدوران، ويتمـــزق الســـكون ومضى يســـابق الضوء فانحنت أمامـــه أنظمة الكون وتلاشت في أتون ثقب أسود لا يشبع من الأشـــلاء والدماء المســـفوكة على قارعة الطرق.. زمن تعثر عنده العبور، وتوقـــف مُكرهاً عند ضجيـــج البارود المنفلت، ليعلن عـــن تراجيديا اللحظة الماكرة بمشاهد مريبة تسترجع مآثر لم تكن في شاشة العرض حينما تخلفت تفاصيل البث عـــن الوصول إلى المنابر وقنوات الترا سل المتحيزة.

تلك هي الفاجعـــة - كما وصفها د. محمد ســـعيد الزعوري في مرثيته للشهيد جواس - و"التي (أي الفاجعة) كان الجميع ينتظرها؛ لكنها مرت عنوة على أشلاء العظماء، ونثرت من ذوائبها الماكـــرة رذاذًا من بـــكاء المرايا وحنين المدائن المنهكة ومضـــت مثقلة بالزهو الفاجر الحقير.

نم قريـــر العين (جـــواس) أنت ورفاقـــك، فقد أحييت فينـــا الكبرياء، وأشـــعلت ثورة الكرامة لتقتلع شـــذاذ الآفاق أينما كانـــوا فغداً لناظره قريب، فلم يحن الوقت للرثاء بعد، وإن تملكنا الحزن وجفـــت المآقي مـــن الدموع، وتشـــبثت في حنايا النفـــس الكالحة غصـــة مجنونة لا تتوقـــف، فلن نبرح المكان حتى ننتصر ونرفع راية المجد في كل شبر من أرضنا السليبة، والله غالب على أمره".

موكب الوداع الأخير

على مقطوعـــات جنائزية معبرة عزفتها الموسيقى العسكرية الجنوبية، جرت صباح الجمعة مراســـيم تشييع رسمية وشعبية مهيبة لجثمان الشهيد القائد اللـــواء الركن ثابت مثنى جواس ومرافقيه الذين ارتقوا شـــهداءً مساء الأربعـــاء الماضي في عمليـــة إرهابية جبانة وغادرة شمال العاصمة عدن.

انطلق موكب التشييع الذي تقدمته وحـــدات رمزية من القوات المســـلحة الجنوبية من مستشـــفى ابن خلدون بعاصمة محافظة لحج إلى مســـقط رأس الشـــهيد البطل والقائد الجسور اللـــواء الركن ثابت جـــواس ومرافقيه في حبيل السبحة بمديرية حبيل الجبر ردفان.

وتقـــدم موكب التشـــييع الدكتور نـــاصر الخبجي، عضو هيئة رئاســـة المجلس الانتقالي الجنوبي، رئيس وحدة شـــؤون المفاوضات، والأســـتاذ فضل الجعدي نائب الأمين العام لهيئة رئاسة المجلس الانتقـــالي، والعميد علي أحمد البيشي قائد القـــوات البرية الجنوبية، والعميد محســـن الوالي، القائد العام لقوات الحزام الأمني، والمئات من قادة وضبـــاط القوات المســـلحة الجنوبية والآلاف من محبي القائد الشـــهيد في القطاعين العسكري والمدني.

وأمام جثامـــين الشـــهداء، التي لُفَّـــت بعلَم الجنوب، جـــددت الجموع الحاشـــدة - التي توافدت للمشاركة في مراسم تشـــييع واحد من أعظم القادة العســـكريين الجنوبيين - على المضي قدمًا في الطريق الذي ســـلكه الشهداء وفي طليعتهم اللواء الركن ثابت مثنى جـــواس قائد محور العنـــد قائد اللواء 131 مشاة.

وأكد المشـــيعون أن اللـــواء الركن والقائد الجسور الشـــهيد ثابت مثني جواس ســـيظل على الدوام رمزًا خالدًا في ضمير ووجدان شـــعبنا الجنوبي وصفحـــات تاريخه وعقيـــدة قواته المسلحة... وسيبقى بمسيرته الظافرة قائدًا لم يُهزم ومدرسة قيادية عسكرية احترافيـــة وتربوية وطنيـــة جنوبية ملهمة تنهـــل الأجيال منهـــا معاني البطولة والفداء.

سنوات من الرصد والتتبع لاغتيال جواس

حادثة لم تكن الأولى التي تحاول فيها جماعـــة الحوثي اغتيـــال القائد جـــواس، فقد ســـبقتها محاولات نجا منها، أبرزها حادثة اســـتهداف منصة العرض في قاعـــدة العند عام 2019م، وآخرها محاولـــة اغتياله عبر تفجير سيارة مفخخة قرب بوابة مطار عدن في أكتوبر الماضي، والتي أســـفرت عن مقتل وإصابة نحو 50 مدنياً.

حيـــث كشـــفت مصـــادر أمنية وإعلامية بأن جواس كان هو المستهدف من الحادثة، عقـــب وصوله إلى مطار عدن، إلا أن سيارته مرت قبل الانفجار بدقائق، وهو مـــا يعكس حجم الرصد والملاحقة من أعدائه وسط خذلان مؤلم من خصوم أعدائه.

من هـــو اللواء ركـــن ثابت جواس؟

يعتبر جواس، المولود عام 1948م، بمنطقة "حبيل الســـبحة" في مديرية حبيل جبر، بمحافظـــة لحج، أحد أبرز قادة الجيـــش اليمني الذيـــن خاضوا معـــارك ضـــد مليشـــيات الحوثيين، وارتبط اســـمه بمعارك قوية دارت بين عامَيْ 2004 و2010.

وبرز اســـم جواس خـــلال الحرب الأولى من حروب صعدة الســـت، التي شـــنّها النظام اليمني ضد مليشيات الحوثيين، منذ العـــام 2004م، خاصة بعد مقتل مؤســـس جماعة الحوثيين حســـين بدر الدين الحوثي، وانتشـــار شائعات على نطاق واسع تشير إلى أن جواس هو من قتله.

وعُرف عن "جـــواس" قائد محور العند العسكري، قائد اللواء 131 مشاة، مؤخرًا، بتميزه بالكاريزما العســـكرية المطلوبة، وخبرته الكافية، وهو ما أهله لتزعّم القيادة العسكرية خلال الحروب الأولى، والثانيـــة، والثالثة، التي دارت في محافظة صعـــدة، المعقل الرئيس للحوثيين.

وكان "جواس" هو أول الواصلين إلى مخبـــأ زعيم الجماعـــة الحوثية، حسين الحوثي، المتخفي في مكان وعر بمنطقة "مـــران" في صعدة الجبلية، في العـــام 2004م، وخـــاض مواجهة مباشرة معه بمسدســـه الشـــخصي احتفظ به، لكنه نفى أن يكون قد أطلق النار على مؤســـس الجماعة الحوثية رغم تعرضـــه لإطلاق نار منه، كما قال في حوار صحفـــي مع صحيفة عربية في العام 2015.

ويعود الشـــغف العســـكري الذي امتاز به اللـــواء الركن ثابت جواس إلى الظروف المعيشـــية الصعبة التي كانت تعيشها أسرته، وهو ما دفعه للالتحاق بالسلك العسكري.

وكانت أولى المهـــام القيادية التي تقلدها هي قيـــادة إحدى كتائب اللواء 14 مدرع، ثم سرعـــان ما أصبح قائدًا للواء "باصهيب" العســـكري جنوب البلاد.

لكـــن نظام الرئيـــس الراحل علي عبدالله صالح، سرّحه من وظيفته إلى جانب الآلاف مـــن الضباط الجنوبيين الآخرين عقـــب "الوحدة اليمنية" بين جنوب اليمن وشماله.

ولاحقًا، عُين "جواس" قائدًا للواء 15 مشـــاة بمحافظة صعـــدة، قبل أن يعينه الرئيس الحـــالي للبلاد، عبدربه منصور هـــادي، قائدًا لقـــوات الأمن الخاصة بمحافظة عـــدن، قبيل تمدد مليشيات الحوثيين، التي أسقطت عدة محافظات، نحو الجنوب في مارس من العام 2015.

وخـــلال الحـــرب التـــي شـــنتها مليشـــيات الحوثيين على المحافظات الجنوبية وعدن، عـــام 2015، سرعان مـــا عاد اســـم "جـــواس" إلى البروز مجددًا بعد خفوتـــه عقب حرب صيف 1994، وقاد قوات محلية للانقضاض عـــلى الحوثيين قرب قاعـــدة "العند" العسكرية بمحافظة لحج.

وشـــغل "جواس" لاحقًا منصب قائد محـــور العند العســـكري، وقائد اللواء 115 مشاة في لحج.

وفي العـــام 2021م، أصـــدرت مليشـــيات الحوثيين حكمًا بالإعدام ضد اللـــواء الركن ثابـــت جواس، إلى جانب 74 قياديًا عســـكريًا لدى قوات الجيش اليمني.

مؤخرا أعلـــن القائد جواس دعمه وتأييده للمجلـــس الانتقالي الجنوبي ومطالب الجنوبيين باستعادة دولتهم التي كانت قائمة حتـــى العام 1990م قبل الدخـــول بوحـــدة اندماجية يرى الجنوبيون أنها انتهت بالعام 94م حين أعلن الرئيس اليمني آنذاك علي عبدالله صالح الحرب على الجنوب.

الإرهـــاب في الجنـــوب.. لمـــاذا يتجاهلـــه المجتمـــع الدولي؟

أثار "التجاهل الدولي "غير المبرر" لواقعة التفجير الإرهابي في العاصمة عدن، الذي أســـفر عن اغتيـــال اللواء ثابت مثنى جواس قائـــد محور العند العسكري، غضبًا جنوبيًّا.

القائد العســـكري اللـــواء جواس تعرض للاغتيال برفقة عدد من مرافقيه في تفجير استهدف سيارته.

مرّ أكثر من أربعة أيام على العملية الإرهابية ولا تـــزال هناك حالة صمت دون إبداء أي موقف أو تفاعل من قِبل المجتمع الدولي، بما يشي على الأرجح - بما يصفه محللون جنوبيون - بأنه تعامل بازدواجية مع الوضع الأمني في الجنوب.

التجاهـــل الـــدولي لا يثير غصة جنوبية وحســـب، لكنه قـــد يصل إلى درجة فتح شهية التنظيمات الإرهابية من أجل تكثيف عملياتها العدوانية ضد الجنوب، وهو ما يُشكل تهديدًا عاصفًا لأمن المنطقة برمتها.

ليس هـــذا الهجـــوم الإرهابي هو الأول من نوعه الذي يتجاهله المجتمع الـــدولي فيـــما يخـــص الإرهاب في الجنوب والكلفة القاسية التي تكبّدها الجنوبيون مـــن جرّاء هـــذا الإرهاب المســـعور، فهناك الكثير من التقارير التـــي وثّقـــت إرهـــاب الشرعية ضد الجنوب، أحدثهـــا التقرير الصادر عن منظمة "حق" للحقوق والحريات التي عقدت مؤتمرًا صحفيًّا لإشهار تقريرها بعنوان "أحداث تفجيرات عدن وتخادم الإرهاب الحوثي - الإخواني والجماعات الإرهابية - القاعدة وداعش".

تنـــاول ذلـــك التقريـــر العمليات الإرهابيـــة التـــي نفذتها المليشـــيات الإخوانيـــة الإرهابيـــة، مثـــل جريمة ديســـمبر 2020، وجريمة اســـتهداف موكـــب محافـــظ محافظـــة عدن، واستهداف بوابة مطار عدن الدولي في أكتوبر 2021، وغيرهـــا من العمليات الإرهابية.

مثل هـــذه التقارير يمكن الاعتماد عليها في تشـــكيل حـــراك دولي عبر مخاطبة المنظـــمات الدولية والمجتمع الدولي لإطلاعها عـــلى غير الإرهاب الذي استشرى بشكل غير مسبوق في الجنوب، باعتبـــار أن تفشي الإرهاب على هذا النحـــو يهدد أمـــن المنطقة برمتها.

تلميحات حوثيـــة إخوانية تتبنى اغتيال جواس

أظهـــرت عنـــاصر المليشـــيات الإخوانية وحليفتها الحوثية، حالة من التشفي والشـــماتة في ارتقاء الشهيد البطل اللواء ثابت جواس قائد معسكر العند، بما يعزّز من الترجيحات بأن ما تُعـــرف بالشرعية متورطة في الهجوم الإرهـــابي بالتنســـيق مـــع حليفتها المليشيات الحوثية.

وبدا واضحًا، من تعليقات العناصر الإخوانية، طابعًا انتقاميًا من الجنوب، في إشـــارة إلى أنّ هذه العناصر أعدت الخطـــة لتوجيه مثل هـــذه الضربات الإرهابية بعدما أغرقت الجنوب بالكثير من الخلايا الإرهابية على مدار الفترات الماضية.

تصريحـــات الحوثيـــين والإخوان التي رُصدت فيها حالة احتفاء بالعملية الإرهابيّة يمكن اعتبارهـــا تبنيًّا لهذه العملية حتى وإن كان الأمر بشكل غير مباشر.

الأخطـــر من ذلـــك أنـــه رُصدت تلميحات إخوانية حوثية بالاســـتمرار في ارتكاب تلـــك العمليات، بما يحمل تهديـــدًا خطيرًا لأمن الجنـــوب وينذر بتنفيذ مثل هذه الهجـــمات الإرهابية خلال الفترة المقبلة.

هذه المخاطـــر اســـتدعت تدخلًا جنوبيًّا تمثل بتوجيهات عاجلة أصدرها أحمـــد حامد لملس محافـــظ العاصمة عدن، للأجهزة الأمنية بتكثيف انتشارها ورفع درجة اليقظـــة الأمنية بالمنافذ الرابطة مع محافظة لحج.

وشملت الأوامر بتشديد الإجراءات الأمنية في المنافـــذ ورصد أي عناصر إجرامية عـــلى صلة بالعملية الإرهابية الغادرة التي اســـتهدفت الشهيد اللواء ثابـــت جـــواس ومرافقيـــه بالمنطقة الخضراء.

توجيهات لملس عكســـت استعدادًا جنوبيًّا لمجابهة التهديدات الأمنية التي تلاحق الجنوب على الصعيد العسكري، في مؤشر للعمل عـــلى تفكيك الخلايا الإرهابية التي تتربـــص بالجنوب منذ فترات طويلة.

الوداع المر

نهاية قصة خالدة لقائد لم يُهزم وبطل لن يتكرر

هكذا ودع الجنوبيون قائدهم الذي أرعب الحوثيين حيًا وميتًا